تحوّلت، بعد، الى مجرد ذكرى، بل انها سرعان ما عادت لتخيّم على علاقات المعسكرين مجدداً.

ولم تكن اسرائيل لتفوّت الفرصة لتوسيع الشرخ الذي حدث في علاقات موسكو ـ واشنطن، فاشترطت، من أجل العودة الى محادثات يارينغ، أن توجّه واشنطن تحذيراً الى الاتحاد السوفياتي من زيادة تدخله في الشرق الاوسط(٢٢).

وقبيل زيارة دايان لواشنطن، في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٠، لاجراء مباحثات على أعلى المستويات مع الحكومة الاميركية والبنتاغون، ذكرت صحيفة «هآرتس» الاسرائيلية ان مطالب اسرائيل، التي حملها دايان، تتضمّن أربع نقاط، من بينها «توجيه انذار واضح الى الاتحاد السوفياتي، كي لا يوسّع تدخله في المنطقة»(٢٣).

وهكذا، وبفعل الجهود الدؤوبة من جانب اسرائيل والمنظمات الصهيونية الاميركية، وبسبب نظرة الادارة الاميركية الى الانفراج الدولي، باعتباره مخرجاً مؤقتاً من المآزق الداخلية والخارجية للادارة الاميركية، وليس هدفاً بحد ذاته، فقد تمّ تقويض محاولة جديدة من محاولات التقارب بين المعسكرين، وعادت أجواء التوتر الدولي، ونزعة العسكرة والتهديد باستعمال أسلحة الدمار الشامل، تلقي بظلالها القاتمة على العالم من جديد.

وشهد العامان ١٩٧١ و١٩٧٢ محاولات، ومساعي، دولية عديدة لتخفيف حدّة التوتر بين المعسكرين، الاشتراكي والرأسمالي. وبدأت دول أوروبا تضغط باتجاه دفع الولايات المتحدة الى التخفيف من تعنّتها ازاء الاتحاد السوفياتي، ذلك ان شعوب اوروبا الغربية باتت تدرك انها ستكون الضحية الاولى لأي حرب مقبلة بين المعسكرين. قال وزير الخارجية الاميركية الأسبق، هنري كيسنجر، في مذكراته حول الاوضاع في المعسكر الغربي العام ١٩٧٢: «ان القسم الأكبر من الرأي العام الاوروبي لم يكن يكتفي بالمناداة بانفراج سياسي، بل كان يريد ان يكون له ضلع فيه... وخلال السنوات الماضية، أصبح العناد الاميركي هدف انتقادات اليسار في كل اوروبا... واتخذ الزعماء الاوروبيون موقفاً مؤيداً للانفراج... واذا أظهرت أميركا عناداً، فقد يبدو جلياً اننا سنكون في خطر عزلة ضمن الحلف، وندفع بأوروبا نحو الحياد. ولذلك، انتهينا الى الاستنتاج: ان أحسن طريقة للمحافظة على وحدة الحلف، هي قبول مبدأ الانفراج»(٢٤).

الانفراج وهجرة اليهود السوفيات

على الرغم من ان حماس الادارة الاميركية لسياسة الانفراج الدولي لم يكن كبيراً، الّا ان ضغوط الحلفاء الاوروبيين، والرأي العام الأميركي، ورغبة الرئيس نيكسون الشخصية في تحقيق انجاز سياسي كبير لدعم مركزه الداخلي، دفعت الادارة الاميركية الى تخفيف حدّة التوتر في العلاقة مع موسكو، والى السعي نحو مرحلة جديدة من الانفراج الدولي.

وفي أيار (مايو) ١٩٧٢، قام نيكسون بزيارة الاتحاد السوفياتي، صدر في ختامها «اعلان مبادىء»، وقّعه الطرفان، جاء فيه: «انه ليس هناك خيار، في العصر الذري، الّا بضبط العلاقات المتبادلة وفق مبادىء التعايش السلمي، وان الطرفين يعلّقان أهمية على منع تطوّر أوضاع تؤدي الى الاضرار بعلاقاتهما. وعلى ذلك، سيتجنّبان المجابهة العسكرية؛ وسيعملان على منع نشوب حرب ذرية؛ كما سيمارسان ضبط النفس في علاقاتهما. ويقرّ الطرفان بأن حصول احدهما على فوائد، على حساب الآخر، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، لا يتفق وهذه الأهداف. وان للطرفين مسؤولية خاصة لعمل